ما تقولون ان القوم قد خرجوا من مكة على كل صعب وذلول فالعير
احب اليكم ام النفير قالوا بل العير احب الينا من لقاء العدو فتغير
وجه رسول الله ثم ردد عليهم فقال ان العير قد مضت على ساحل
البحر وهذا ابو جهل قد اقبل فقالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع
العدو فقام عند غضب النبي صلى الله عليه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما
فاحسنا ثم قام سعد بن عبادة فقال انظر امرك فامض فوالله
لو سرت الى عدن ابين ما تخلف عنك رجل من الانصار ثم قال
المقداد بن عمرو يا رسول الله امض لما امرك الله فانا معك حيثما
احببت لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك
فقاتلا انا هاهنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا
معكما مقاتلون ما دامت منا عين تطرف فضحك رسول الله ثم قال
اشيروا علي ايها الناس وهو يريد الانصار لانهم قالوا له حين بايعوه
على العقبة انا برآء من ذمامك حتى تصل الى ديارنا فاذا وصلت
الينا فانت في ذمامنا نمنعك مما نمنع منه ابناءنا ونساءنا فكان
النبي صلى الله عليه يتخوف ان لا يكون الانصار ترى عليهم نصرته الا
على عدو دهمه بالمدينة فقام سعد بن معاذ فقال لكانك تريدنا
يا رسول الله قال اجل قال قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما
جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع
والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت فوالذي بعثك بالحق
لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا
رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا انا لصبر عند الحرب

صدق عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا
على بركة الله ففرح رسول الله وبسطه قول سعد ثم قال
سيروا على بركة الله وابشروا فان الله وعدني احدى الطائفتين
والله لكاني انظر الى مصارع القوم وروي انه قيل لرسول الله
حين فرغ من بدر عليك بالعير ليس دونها شيء فناداه العباس
وهو في وثاقه لا يصلح فقال له النبي صلى الله عليه لم قال لان الله
وعدك احدى الطائفتين وقد اعطاك ما وعدك وكانت الكراهة
من بعضهم لقوله وان فريقا من المؤمنين والحق الذي جادلوا فيه
رسول الله تلقي النفير لايثارهم عليه تلقي العير بعد ما تبين بعد
اعلام رسول الله بانهم ينصرون وجدالهم قولهم ما كان خروجنا
الا للعير وهلا قلت لنا لنستعد ونتاهب وذلك لكراهتهم
القتال ثم شبه حالهم في فرط فزعهم ورعبهم وهم يسار بهم
الى الظفر والغنيمة بحال من يعتل الى القتل ويساق على الصغار
الى الموت المتيقن وهو مشاهد لاسبابه ناظر اليها لا يشك فيها
وقيل كان خوفهم لقلة العدد وانهم كانوا رجالة وروي انه
ما كان فيهم الا فارسان اذ منصوب باضمار اذكر وانها لكم بدل
من احدى الطائفتين والطائفتان العير والنفير وغير ذات الشوكة
العير لانه لم يكن فيها الا اربعون فارسا والشوكة كانت في النفير لعددهم
وعدتهم والشوكة الحدة مستعارة من واحدة الشوك ويقال
شوك القنا لشباها ومنها قولهم شائك السلاح اي تتمنون
ان تكون لكم العير لانها الطائفة التي لا حدة لها ولا شدة ولا تريدون

Copyright King Saud University